

كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، أريئيل شارون،

أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

[مقتطفات] 2005/9/15*

أصدقائي وزملائي رؤساء الدول الأعضاء في الأمم المتحدة وممثلوها. لقد جئت من أورشليم القدس، عاصمة الشعب اليهودي منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهي العاصمة الموحدة لدولة إسرائيل إلى أبد الأبد.

[.....]

إن ذاكرة الشعب اليهودي طويلة المدى وهي الذاكرة التي وحدت الشتات اليهودي طيلة آلاف السنين. فبداية هذه الذاكرة عندما قال الله تعالى لوالدنا إبراهيم: "إذهب!!" وهي تمتد إلى استلام التوراة في جبل الطور وإلى انتقال آبائنا بني إسرائيل في البادية تحت إمرة موسى عليه السلام وهم في طريقهم إلى الأرض الموعودة، أرض إسرائيل.

[.....]

صفحة بعد صفحة تروي رواية الأرض الوحيدة التي نملكها وقلبها النابض أورشليم الموحدة مدينة الهيكل المقدس على جبل موريا، مركز حياة الشعب اليهودي على مر أجياله وعنوان حنينه وصلواته منذ ثلاثة آلاف سنة. هذه المدينة التي نذرنا لها وأقسمنا بيمين الخلد النابض للأبد في فؤاد كل يهودي: "إن نسيك يا أورشليم تنسي يميني!"

وها أنا اليوم أسمعكم هذه الأقوال لأنها لب وعيي اليهودي وإيماني بالحق الأبدى للشعب اليهودي على أرض إسرائيل، وهذا الحق لا يهزه شيء. ولكن أقولها أيضاً لأؤكد أمامكم عظمة الألم الذي أحسه في أعماقي إدراكاً مني أنه من واجبنا أن نقدم التنازلات من أجل إحلال السلام بيننا وبين جيراننا الفلسطينيين. حق ملكية الشعب اليهودي على أرض إسرائيل لا يعني تجاهل حق الآخرين في الأرض لأن الفلسطينيين سوف يكونون جيراننا إلى الأبد ونحن نحترمهم ولا ننوي التحكم بهم. من حقهم أيضاً أن يعيشوا بحرية وفي كيان قومي ذي سيادة في دولة خاصة بهم.

لقد خرج آخر الجنود الإسرائيليين من قطاع غزة في بداية هذا الأسبوع وانتهى الحكم العسكري في هذه المنطقة وبهذا أثبتت إسرائيل أنها على استعداد لتقديم التنازلات المؤلمة من أجل إيجاد حل للنزاع بيننا وبين الفلسطينيين. لقد كان قرار فك الارتباط عسيراً جداً عليّ وهذا القرار مرتبط بالنسبة لي بثمن شخصي لا يستهان به ولكن وعيي المطلق بأن هذه هي الطريقة الصحيحة للحفاظ على مستقبل دولة إسرائيل هو الذي هدى خطاي. واليوم يمر المجتمع الإسرائيلي بأزمة عميقة نتيجة الانفصال عن قطاع غزة ونحن الآن بحاجة إلى رآب الصدوع.

أمّا الآن فحان الوقت لأن يثبت الفلسطينيون رغبتهم في السلام فانتهاء حكم إسرائيل ومسؤوليتها عن قطاع غزة يمكن الفلسطينيين - إذا كانوا يريدون حقاً - من تطوير اقتصادهم وبناء مجتمع يصبو للسلام، متطور، حر، يسوده القانون والنظام العام، ويتسم بالشفافية وينبني على مبادئ الديمقراطية.

أمّا أهم امتحان ستواجهه القيادة الفلسطينية فهو الوفاء بالتزاماتها ووضع حد للإرهاب ولبنيتها التحتية، والقضاء على فوضى العصابات المسلحة والكف عن التحريض وعن تربية الأولاد على كراهية اليهود والعداء لإسرائيل. وحتى يعملوا ذلك ستعلم إسرائيل كيف تدافع عن نفسها من فظائع الإرهاب فلذلك أقمنا سياج الأمن وسنتابع بناءه حتى إتمامه كما كانت تعمل كل دولة دفاعاً عن مواطنيها. فسياج الأمن يحول يوماً بعد يوم دون وصول القتل الإرهابيين إلى مراكز المدن واستهداف المواطنين الأمنيين في طريقهم للعمل وإصابة الأطفال في درب المدرسة والقضاء على عائلات كاملة وهي تنعم في المطعم. هذا السياج حيوي بصورة لا مثيل لها! هذا السياج ينقذ الحياة!

* المصدر: موقع ديوان رئيس الحكومة في الإنترنت (بالعربية): <http://www.pmo.gov.il>

إن تنفيذ خطة الانفصال بنجاح يمنح الفرصة للمضي قدماً في اتجاه السلام حسب الخطوط المرسومة في "خطة الطريق" فدولة إسرائيل ملتزمة بهذه الخطة وبتطبيق تفاهمات شرم الشيخ وإني أمل في أن نستطيع تجديد العملية السياسية بواسطتها.

[.....]

أيها الحضور الكرام،

كما قلت لكم، فإن الشعب اليهودي يتمتع بذاكرة طويلة المدى وهو يذكر بوضوح ما حدث قبل آلاف السنين فكم بالأحرى فهو يذكر ما حدث في نفس هذا البيت خلال الستين عاماً الماضية. الشعب اليهودي يذكر جيداً التصويت الدرامي في الجمعية العامة في التاسع والعشرين من نوفمبر [تشرين الثاني] 1947 حين اعترف ممثلو الأمم بحقنا في إقامة دولتنا في وطننا التاريخي ولكن الشعب اليهودي يذكر أيضاً عشرات القرارات الظالمة التي اتخذت في هذا البيت دون أي مبرر طيلة السنين والشعب اليهودي يعلم أيضاً أن هناك في هذا البيت وحتى اليوم ممثلين لدولة يدعو زعمائها إلى إزالة إسرائيل من الوجود ولا ينبس أحد ببنت شفه. فمحاولات هذه الدولة للتسلح بالسلاح النووي عليها أن تقض مضجع كل من يريد السلام والاستقرار في الشرق الأوسط خاصة، وفي العالم برمته، لأن دمج التزمتم الديني الظالم مع تقديم المساعدة لمنظمات الإرهاب يخلق تهديداً خطيراً يفرض على جميع الأمم أعضاء الأمم المتحدة واجب مواجهته.

ألمي أن تتضمن خطوات الإصلاح العام التي تمر بها منظمة الأمم المتحدة في عامها الستين تحسناً جذرياً في الأسلوب الذي تتعامل هذه المنظمة بفروعها وبمؤسساتها مع إسرائيل.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx